الأحوال الاقتصادية في حوض الفرات من القرن السادس عشر حتى القرن العاشر ق٠م

أ. د. سهيلة مرعي مرزوق م.م. علياء صادق عاشور

كلية التربية للبنات / جامعة البصرة

الملخص

كان اقتصاد منطقة حوض الفرات في بداياته رعوياً زراعياً بالدرجة الأولى ويعود ذلك إلى البيئة الخصبة التي كان يغذي نهر الفرات أراضيها، اذ زخرت المنطقة بثروات متنوعة دعمت البنية الاقتصادية لسكانها ، مما ادى الى تفعيل التجارة التي مثلت الشريان الاقتصادي الرئيسي والمهم في حوض الفرات ، وقد حظيت النشاطات التجارية باهتمام الملوك والأباطرة، و كانت التجارة في بلاد الأناضول وسوريا وبلاد وادي الرافدين جزء من تاريخٍ طويل في العلاقات التجارية. فقد تمتعت المنطقة بموقع ستراتيجي مهم كان له اثراً بارزاً في نشوء وتطور التجارة بنوعيها الخارجية والداخلية، فالحاجة لبعض المواد الخام والمتاجرة بها كانت من نتائج الاهتمام بقيام التجارة فابتدعت الوسائل اللازمة للتنقل وظهر الاهتمام بالطرق التجارية.

Economic conditions in the Euphrates basin from the 16th century until the 10th century BC

Prof. Dr. Suhaila Mery Marzooq

Assist. Lect. Alya Sadiq Ashoor

College of Education for Women / University of Basrah

Abstract

The economy of the Euphrates basin was initially pastoral, primarily due to the fertile environment that fed the Euphrates River. The region was rich in various resources that supported the economic structure of its population. This led to the activation of trade, which represented the main economic artery in the Euphrates basin. Commercial activities in the interest of kings and emperors, as trade in the countries of Anatolia, Syria and Mesopotamia is part of a long history of trade relations. It has enjoyed an important strategic position which has had a significant impact in the development and development of trade in both external and internal. The need for some raw materials and trading was a result of interest in trade.

المقدمة

تكمن أهمية البحث في دراسة المقومات الاقتصادية التي كان يقوم عليها الاقتصاد في منطقة حوض الفرات تلك المنطقة التي كان لها موقعا جغرافيا مهما والاهم من ذلك هو اختراق نهر الفرات لمناطقها من الشمال الى الجنوب وتشمل كل من بلاد الأناضول وسوريا وبلاد الرافدين حيث شكل هذا النهر اهمية اقتصادية في كونه يربط بين تجارة هذه المناطق مع بعضها البعض ومع البلدان المجاورة فشهدت حركة تبادل تجاري من استيراد وتصدير مختلف المنتوجات، هذا بالاضافة الى البيئة الخصبة التي اتصفت بها المنطقة جعلتها مستقرا لمختلف انواع الحيوانات كما انها شهدت وجود اصناف متنوعة من النباتات سواء الطبيعية او التي تدخل الانسان في زراعتها مما انعكس ذلك على ظهور وتطور صناعات مختلفة أجاد اقوام حوض الفرات إتقانها.ومن هذا المنطلق جاءت الدراسة للموضوع٠

قسم البحث الى ثلاثة محاور ، شمل المحورالاول الثروة الحيوانية والثروة الزراعية ، بينما شمل المحور الثاني الصناعات التي اتقنها اقوام حوض الفرات ، بينما المحور الثالث تناول التجارة والطرق التجارية والسلع المتاجر بها وكذلك الضرائب التي فرضها الملوك على التجار والبضائع ٠

المحور الاول: الثروة الحيوانية

أن أول علاقة للإنسان بالحيوان كانت علاقة افتراس بدائية أي علاقة صيد لغرض توفير الغذاء خصوصا وان الحيوانات الوحشية كانت متوفرة بكثرة حول المناطق المحيطة بكهوفه، لأنها وكما يبدو كانت تمثل بيئة جيدة من حيث وفرة الغذاء الكافي ومأوى جيدا من الغابات الكثيفة التي شجعت الإنسان على تأليف بعض الحيوانات بعدما تهيأ عقليا ونفسيا لبدء علاقة جديدة بينه وبينها[١].

فتولدت لديه فكرة التدجين لأنواع معينة من الحيوانات، إذ لافائدة اقتصادية من تدجين الأنواع النادرة، ومن جانب آخر ابتعد الإنسان عن تدجين الحيوانات التي يقترب غذاؤها من غذائه لتفادي خطر المزاحمة لكن بقي الكلب والخنزير مستثنين من ذلك لأنهما كانا يتغذيان من فضلاته ولجأ بذلك على انتقاء الحيوانات التي تتغذى على النباتات التي لا تدخل في غذائه

وقد خص من هذا الانتقاء الخراف والماعز التي كانت قابلة للحجز والتربية وبنفس الوقت صغيرة الحجم، أما بالنسبة للأبقار لم تصبح ممكنة التدجين إلا بعد أن تمكن الإنسان من السيطرة على صغارها(٢).

وقد زخرت منطقة الأناضول بثروة حيوانية وانتشرت فيها حرفة الرعي(٣). ومن خلال بعض النصوص القانونية قد عرفت مقتسبات من الحيوانات المستأنسة التي كان يحتفظ بها السكان والتي تتفق في معظمها مع حيوانات الوقت الحاضر، ومنها الماشية بانواعها(٤).

لقد دجن السكان حيوانات أخرى استعملوها لغرض الحراثة والزراعة ومنها الثيران والأبقار والحمير والبغال وحتى الأحصنة وقد وردت قوانين تحدد قيمة استئجار هذه الحيوانات وبالأخص الثور، فقد ذكرت عدة نصوص خاصة بشأن قيمة استئجاره للحرث في الشهر الواحد شقل واحد من الفضة وكذا عند سرقته يدفع السارق خمسة شيقل(٥).

كما اعتادوا على صيد الحيوانات البرية مثل الغزال والحمار الوحشي والنمر والذئاب التي كانت تقتل ولم تكن بالضرورة بان تؤكل بل يستفاد من جلودها وفروها، بالإضافة انه قد تمت تربية الكلاب التي استخدمت من اجل صيد الغزلان وكذلك صيد الطيور التي قد عثر على عظامها وقشور بيوضها في مستوطناتهم(٦). مما يدل على انهم قد دجنوا انواعاً معينة من الطيور وليس صيد البرية منها فقط.

اما في سوريا فقد عاشت الأغنام والماعز ايضا وظهر الحصان البري بالإضافة الى حيوانات حمل الأثقال والخنازير والبقر، اما حيواناتهم البرية تشمل الضبع والذئب ايضاً والثعلب والظبي والوعل وكانت توجد بسوريا الأسود والفهود ولكنها انقرضت، بينما الطيور فاهمها النسر والباشق والبوم(٧). وكان يستفاد من المواشي في استخراج صوفها وجلودها وحليبها ولحومها للاستخدام اليومي بالنسبة للسكان.

وقد وجدت أصناف أخرى من الحيوانات التي كانت تصطاد للتسيلة فقط او لكونها قد شكلت خطرا وتهديدا على حياة السكان، ففي المنطقة الممتدة مابين الخابور والفرات قد عثر في كتابات الفرعون المصري تحتومس الثالث(١٤٧٩-١٤٢٥ق٠م) بانه قد نظم حملة لاصطياد الفيلة في فترة القرن الخامس عشر قبل الميلاد بعد انتصاره على الحيثيين في معركة قادش(*)

الاولى، وايضا ماذكره الملك الاشوري تغلات بليزر الاول (١١١٢-١٠٧٤ ق. م) بانه قد قتل عشرة فيلة واصطاد اربعة منها ونقلها الى بلاده اثناء قيامه بحمله ضد قبائل الاخلامو عبر نهر الخابور[٨].

بينما في بلاد الرافدين فقد صنف سكانه الحيوانات مراعين اسلوبا خاصا في هذا التصنيف وجعلوها في مجموعات نظمت بشكل قوائم، فقائمة الكلاب مثلا ضمت حيوانات مثل الاسد والضبع والذئب، وقائمة الحمار ضمت الحصان والجمل[٩]. ويبدو ان حيوانا يسمى البيسون[١٠] كان موجودا في العراق وقد عرفه السومريون بكلمة (ألم) وكانت له قدسية كبيرة عندهم حيث مثله السومريون في فنونهم برأس عجل تشد عليه لحيه مستعارة لانه يتميز عن الثور بلحيته وقد كان موجودا على القيثارة الذهبية التي عثر عليها في المقبرة الملكية في اور[١١].

وكانت اغلب هذه الحيوانات مصدراً للغذاء والكساء، وكانت الابقار والثيران والعجول ثمنية جدا بسبب لحومها وجلودها، كما كانت الخنازير تربى من اجل شحمها وجلدها حيث كان لها مربي خاص بها مسؤول عن ذبحها وتحضير لحومها، وعثر على نصوص مسمارية تسجل تسليم الأيائل والخنازير البرية والغزلان[١٢]، التي كانت تشاهد بكثرة في كل مكان من سهول بلاد وادي الرافدين ولكنها انقرضت كما انقرض البيسون والاسد والفيل والنمور والفهود والقطط الوحشية والضباع والضأن البرية[١٣].

اما الطيور فقد شكلت مصدرا هاما من مصادر الثروة الحيوانية بالنسبة لسكان بلاد وادي الرافدين، حيث كثرت الطيور المائية الطويلة الأرجل التي كانت تتواجد بين نباتات البردي في الاهوار، بالإضافة الى طائر الحزين[١٤]، وكان الصيادون يستخدمون الشباك ليصطادوها حيث كشف السجلات التي عثر عليها في جنوب بلاد وادي الرافدين عن تسليم عدد من الطيور القابلة للشواء يصل الى اربعة وخمسين طيراً[١٥].

الجدير بالذكر ان الثروة السمكية كانت من الموارد الاقتصادية الهامة في جزء الحوض الشمالي والاوسط، اذ ان المراعي البرية في بعض الاحيان كانت مخيبة للامال او غير كافية بسبب فقر التربة او تقلب الامطار ولكن النهر كان يزود السكان بالاسماك ومن انواع

مختلفة[١٦]، اذ يلاحظ من خلال الرسومات الجدارية التي عثر عليها في قصر مدينة ماري مشهداً يوضح صيد الاسماك الوفير فيها[١٧].

اما في بلاد وادي الرافدين كان للأسماك دورا ومهما لايستغنى عنه العراقيون القدماء في قوتهم اليومي، حيث كان صيد السمك مهنة هامه جدا في إنتاج الغذاء حيث ان مايزيد على خمسين صنفا من الأسماك قد ذكرت في النصوص المسمارية ولكنها اخذت هذه الاعداد بعد ذلك تقل تدريجيا بمرور الزمن وكانت تصطاد بواسطة الشباك التي كانت الاكثر شيوعا في تلك الفترة ولكن الى جانبها ذكرت المصاييد وحبال الصيد[١٨].

الثروة الزراعية

شهدت الزراعة في حوض الفرات تطوراً كبيراً مما أدى إلى حدوث فائض في الإنتاج الزراعي بسبب البيئة والمناخ وكثرة الأمطار في مناطق عديدة منه إضافة إلى مياه النهر الذي كان شريان الحياة الاقتصادية ، ونظراً لتنوع المناخ تنوعت المحاصيل الزراعية ، و كان لبيئة بلاد الأناضول اثرها الكبير في الشكل الاقتصادي لمناطقها إذ كانت هنالك مناطق الغابات على المرتفعات الجبلية التي تنمو فيها الأشجار الطبيعية كالفستق واللوز والبلوط[١٩]. وفي القسم الشمالي من بلاد الأناضول تكثر الأودية والقنوات التي امتازت بشتاء بارد قارص وربيع قصير[٢٠]. ويكاد يقع كل فدان على مقربة من قرية ويُبذلُ في زراعته مجهود كبير[٢١].

وكان يزرع الفلاحون مختلف أنواع الحبوب والبقوليات والفواكه والخضروات، وكان يجمع من فائض الزراعة على شكل ضرائب وتسمى بلغتهم(ساهان) وهي عشر يقرر كنسبة مئوية من منتوج الشخص تكون المصدر الرئيسي لدخل الدولة[٢٢].

ويعد القمح والشعير من المحاصيل الغذائية الرئيسية لأنهما تدخلان في إنتاج الدقيق والخبز وصناعة الجعة ، يعتقد أن أشجار الكرم كان أصيلاً في الأناضول وكان يزرع بكثرة، كما زرع الزيتون حول مدينة ميليد وعلى ساحل بحر مرمره ولكنه لم يزدهر في المرتفعات، بينما كان الكتان يزرع محلياً كما هو الحال اليوم[٢٣].

وتدل الاكتشافات الحديثة في مدينة حاتوشا[*] العثور على مجمع للخزن تحت الأرض يتكون من صفين متوازيين وفي كل صف يوجد ستة عشر غرفة ذات تهوية وسعته

الإجمالية هي تسعة الآلاف متر مكعب من الحبوب معظمها شعير وهي كمية كافية لإطعام ثلاثة الآلاف شخص لمدة سنة كما تم اكتشاف مخازن أخرى لخزن الحبوب تحت الأرض أيضا في الحافة الشمالية من القلعة المسماة بويا كايا وتعود للقرن الثالث عشر قبل الميلاد وهي الأكبر وسعتها مائتان وستون طن من الحبوب ،بالإضافة إلى فناء المعابد الذي كان يستخدم لخزن الحبوب وإعادة توزيعها [٢٤].

وعثر على نصوص في مدينة حاتوشا تحتوي على قوائم بالحقول الزراعية وحجج تملك مفصلة تحتوي على قوائم العقارات التي كانت كما هو واضح ذات مساحات كبيرة وفيما يلي مقتطفات من فقرات القوانين تبين الأساس الزراعي للمدينة :

((لو أن أحداً ما احرق حقلاً وأمسكت النار بمزرعة عنب وأحرقت العنب أو شجرةَ تفاحٍ أو خوخ أو البرقوق والرمان، فعن كل شجرة واحدة يدفع ستة شيقل[٢٥] من الفضة، ويعيد زراعة المزرعة. فإذا كان عبدا يدفع ثلاثة شيقل من الفضة))[٢٦].

يوضح النص التعويض الذي يدفع لصاحب ارض زراعية ومقدار قيمته، وفرض عقوبات اقتصادية على العبيد٠ ومن المحتمل أن يعاني العبيد أكثر من دفعهم للقيمة المذكورة في النص كأن تعمى عيونهم أو تقطع آذانهم أو أنوفهم أو يحكم عليهم بالموت[٢٧].

ونص اخر يمثل فقرة من حجة بيت مع ارض زراعية :

((ضيعة تيواتاباراس :١رجل ، ١ولد هرووندوليس،١ امرأة ازباس،٢ فتاتان آنيتيس وهانتاوبياس، المجموع ٥ أشخاص ،٢ ثور،٢٢ غنم ٠٠٠٠ ١ بيت كمرعى للثيران، ١ فدان من المرج في بلدة باركالا . ٢/١ ٣ فدان كرم، وفية ٤٠ شجرة تفاح ،٤٢ شجرة رمان (؟) في بلدة هانزوسرا التابعة لضيعة هانتابيس))[٢٨].

يبين النص أعداد أفراد العائلة التي تمتلك ارضاً زراعية في احدى القرى او ربما يكونوا عبيدا قد بيعوا مع الأرض الزراعية مع ملحقاتها من الحيوانات والمزروعات٠

وقد ورد نص آخر يوضح أسعار الأراضي الزراعية :

١ فدان من ارض سيسورية ٣ شيقل

١ فدان ارض هالانية ٢ شيقل

١ فدان من الكرم ١مينا[٢٩].

ان معنى الاصطلاحين سيسور وهلاني غير معروف[٣٠]. ربما يدلان على نوع الأرض او على اسم المكان التي تقع فيها الأرض.

وقد تضمنت سجلات مدينة ايبلا السورية والتي من خلالها عرفنا محوراً خاصاً بالثروة الزراعية لبقية المدن، فكانت بيئة زراعية بالدرجة الأساس لذلك كان من الطبيعي التوجه نحو الزراعة اذ تميزت بكونها عاملاً مساعداً للاستقرار والتوطن لأنها تتمتع بأراضٍ زراعية خصبة وتتوافر فيها المياه، وكانت تنتج سبعة عشر نوعا من القمح وكان من الغلات الزراعية الأساسية، بالإضافة إلى الشعير والزيتون والتين وأشجار الرمان، كما انتشرت نباتات الكتان[٣١]. وتنتشر أشجار التوت والسنديان والصنوبر والزان وأيضا نوع من الذرة المسمى (الدخن)[٣٢].

اذن ذلك يدل ان الزراعة قد لعبت دوراً مهماً في اقتصاد سوريا، وقد أثبتت الدراسات بان النظام الزراعي في اغلب الممالك السورية التي تقع على ضفاف نهر الفرات كان إقطاعياً وقدعرفت الملكية الخاصة بالأرض وخضعت لمعاملات البيع والشراء[٣٣]. وكمثال على ذلك نذكر نص يبين بيع كرم محدد المساحة والحدود:

كرم بقدر مايكون في مدينة اوري
طوله ثلاث اضلاع من حقل مساحته ايكو واحد (١٨٠م^{٢})
عرضه ضلعان من حقل مساحته ايكو واحد (١٢٠ م^{٢})
الارض المجاورة له في الجهة العليا تخص: إيامدكيق بن زكريا
الارض المجاورة له في الجهة السفلى تخص : شيئي بيلو بن اخياو
في جهة العرض الاول ارض : خبو بن مادي من اهالي مدينة وري
في جهة العرض الثاني ارض : بوراقو بن مجالي
هذا هو كرم بوتو بن ايلي اخو
وقد باعه بوتو خولاسي بن ايلي اخو
الى ريبي دجن بن ابي ليخمو بثمن قدرة ستون
مثقالا (٥٠٠غ) من الفضة ،في المستقبل
من يطالب بالكرم عليه ان يعطي كمية مماثلة من الفضة
الى ريبي دجن وياخذ الكرم
امام لاخيا مدير المنطقة

امام بيلو مالك بن مكتال يدجن (أمام عشرة شهود اخرين٠٠)[٣٤].

يبدو أن أسعار الأراضي الزراعية قد اختلفت أثمانها تبعا لنوعيتها وموقعها وقد تراوحت حسب الوثائق المكتشفة بين٢٠ حتى ٨٦,٥ وزنة من الفضة لكل إقة[٣٥] واحدة، كذلك ثمة عمليات أخرى شبيه جدا بعمليات بيع الأراضي وشرائها وهي عمليات تبادل الأراضي ولكن يبدو أن مثل هكذا تعاملات كانت لا تحبذ من البعض بسبب سوء الإجراءات في التعامل[٣٦]. وربما ضياع الحقوق.

اما في بلاد وادي الرافدين فان الزراعة لها دور كبير في رفاه سكانه لذلك نلاحظ كثرة آلهة الخصب والمياه والاهوار والبساتين والحقول ، اذ قاموا بتتبع الخصائص الطبيعية وتأثيراتها على الزراعة فعرفوا موسم الفيضان وكذلك موسم كل محصول من المزروعات الشتوية والصيفية[٣٧].

اذ انتشرت زراعة مختلف أنواع المحاصيل الزراعية منها الحبوب بمختلف أنواعها كالقمح والشعير والسمسم والعدس وكذلك الأشجار المثمرة كالتين والرمان والتفاح والكمثرى والخضروات[٣٨].

ومن المعلوم أن أشجار النخيل كانت من أقدم الشجر في تاريخ بلاد وادي الرافدين حيث جاء ذكرها في فترة عصر العبيد حوالي ٤٠٠٠ق. م وتأثر اقتصاده بشكل كبير بنتاج هذه الأشجار حتى إنها قد خصص لها بعض القوانين في شريعة حمورابي دليلا على أهميتها آنذاك، كما دخلت إلى أرضه أنواع أخرى من الأشجار هي الزيتون وشجر القطن[٣٩].

ومن خلال النصوص التي اكتشفت في مايسمى بالقصيدة الزراعية السومرية وهي مجموعة من الإرشادات الموجهة من قبل فلاح الى ابنه ،لإرشاده في أعمال الزراعة السنوية، إذ عرف من خلالها مايدعى طريقة نيرن ونيرن أي تبوير ٥٠ بالمائة من الحقل وزراعة الـ ٥٠ بالمائة الأخرى ، وتكون دورة تبوير الأرض وزراعتها في سنتين متماثلتين[٤٠]. ويبدو أن طريقة إروائهم للمحاصيل الزراعية في بداياتها كانت محدودة وبدائية معتمدين على رطوبة التربة أي طريقة الري الحوضي وبعد حصول تغيير في أساليب الزراعة شقت الجداول الطويلة من الفرات ووصلت الى الأراضي الزراعية وأقيمت السدود والخزانات وخاصة في المناطق الجنوبية

التي تتميز بصيف جاف حار وموسم أمطار قصير في الشتاء لذلك اعتمدوا طريقة الري الاصطناعية في إرواء الأراضي(٤١).

وكانت اعمال تنظيم السقي وتوزيع الحصص على الفلاحين ضمن مسؤولية الملك مباشرة ويليه حكام المدن والمقاطعات وعثر بين رسائل حمورابي على شكوة مقدمة اليه من قبل فلاح يشكو فيها قلة وصول المياه الى ارضه بسبب ارتفاعها عن مستوى مياه النهر المجاور لها فامر حمورابي حاكم المدينة بتقصي الامر برسالة بعثها اليه نصها(فاذا كان الحقل اعلى من مستوى الماء (ماء النهر)، اعطوه حقلا بجانب النهر.. يمكن ان يسقي منه)(٤٢).

ولتنظيم الحياة الزراعية خصصت القوانين التي تنظم العلاقات مابين المزارعين والملاك وتنظيم اسلوب المشاركة واقامة العلاقات الزراعية سواء كانت الارض بورا او صالحة للزراعة، ارضا لزراعة الحبوب او لزراعة الاشجار ، ويبدو من دراسة هذه القوانين ان الاساليب القديمة لاتختلف عما هي عليه الان(٤٣).

وأتقن العراقيون القدماء عملية مسح الأراضي وتحديد ملكية كل ارض وكانت لهم اوزان ومكاييل ومقاييس ثابتة، وقد وردت مواد قانونية تعالج الاضرار التي تلحق بالاراضي الزراعية ومنها (من يزرع حقل شخص دون موافقته واعتراض الاخير رسميا عليه ان يخسر ماصرفه على الحقل، ومن يسبب اغراق حقل مزروع يدفع لصاحبه غرامة عينية، ومن يؤجر حقلا ولم يزرعه يدفع غرامه عينية أيضا) (٤٤).

وقد ورد ت نصوص توضح عقود استئجار وتأجير بساتين لاجل الزراعة ومنها:

سن ناصر الحلاق

الحقل لاجل الزراعة ولاجرة سنة واحدة اجره

عند وقت الحصاد حقل نابي شمش

سيقسموا ، سيحددوا

لكل بور من الحقل ٨كور شعير اجره سيكيل(؟) اجرة حقل ايشو ايقوانيا الشهود ثلاثة(٤٥).

يوضح النص مساحة الحقل المزروعة ومدة ايجار الأرض.

يتضح مما سبق أن الزراعة كانت أهميتها تفوق الصناعة على الرغم من أن بداياتها كانت بسيطة.

المحور الثاني: الصناعة

ومن مصادر الثروات الاقتصادية الاخرى التي برع فيها سكان حوض الفرات هي تقنية صناعة المواد الأولية التي كانت متوفرة في بئيتهم وتشمل تصنيع مختلف انواع المعادن وكذلك تصنيع انواع من الادوات الزراعية وصناعات اخرى .

يمكن القول ان بدايات الصناعة البسيطة قد ظهرت في العصور الحجرية عندما صنع الانسان الآلات والأدوات الحجرية كالمقاشط والسكاكين والفؤوس ثم تطورت هذه الصناعات بعد ذلك وضمت صناعة الآلات والأدوات الزراعية من الحجر والمعدن والخشب(٤٦). حيث اتقن الانسان في صنعها نوعا من الحرفية بما يتلائم مع بئيته الطبيعية التي تتطلب منه اختراع شيء يساعده على مواجهة الاخطار المحيطة به واولها كانت الالات الصيد والزراعة.

ان انتشار الصناعات الحرفية في مواقع متعدد من جنوبي الاناضول وسوريا وبلاد وادي الرافدين ادى الى انتشار التجارة وتبادل السلع والخبراتبين تلك المجتمعات وبلدان اخرى مثل مصر وربما السند وحتى فارس(٤٧). وان الاختلاف والتنوع في طراز الصناعات المحلية يشير الى ان كل منطقة قد اختصت بنوع معين من الصناعة(٤٨).

برع سكان الحوض في مجال الصناعات النسيجية اذ استطاعوا ان يستفادوا من صنفين من المواد الاولية النباتية والحيوانية،حيث استخدموا الكتان والصوف كمادتين أساسيتين لاستخراج انواع الالبسة، وبما ان الجزء الاعلى من حوض الفرات كان ذات بيئة باردة جدا فقد استخدم الصوف كمادة أساسية في صناعة الألبسة الخاصة بالسكان.

وربما تكون بعض الانسجة النباتية غير متوفرة في بعض المواسم لذلك اصبح الاعتماد على الصوف شيئا اساسيا، كما كانت هنالك بعض الصعوبات قد واجهت العاملين في هذا المجال منها اتخاذ الحيطة والحذر ومراعاة الظروف المناخية في المحافظة على كتل الخيوط النسيجية لان الرطوبة العالية تؤثر على قابلية مرونتها مما يتطلب المحافظة عليها في فصل الشتاء(٤٩).

وقد ذكرت في بعض النصوص قائمة لمجموعة اسعار ملابس مصنوعة من الصوف وفيما يلي نصها[٥٠]

ثوب فخم	**٣٠ شيقل**
ثوب صوف	**٢٠شيقل**
عصابة رأس	**١شيقل**
قميص فخم	**٣شيقل**
قطعة كبيرة من التيل	**٥شيقل.**

يتبين من خلال هذه القائمة ان الصوف كان افضل من المواد الاخرى في صناعة الالبسة ومع ملاحظة ذكر كلمة فخم التي ربما تعني جودة نوعية الصوف وطريقة عمله وربما ان هذه الثياب الفخمة كانت مخصصة فقط لاصحاب الطبقة المالكة وحاشيتها وكذلك لابناء الطبقة المتوسطة.

بينما برع سكان الجزء الاوسط من الحوض، في صناعة النسيج النباتي من محصولي الكتان والقنب الذي يصنع من اليافه الانسجة الكتانية اذ كانت زراعته معروفة في جميع انحاء غرب اسيا في القرن العاشر قبل ق. م [٥١].

وكذا شاع استعمال الكتان ايضا في الجزء الادنى من الحوض، واشتهرت مدينتي اريدو وأور بإنتاجه وجودة تصنيعه حيث تذكر بعض النصوص انه ظل يستخدم حتى فترة العصر البابلي الحديث(٦٢٦- ٥٣٩ ق. م)[٥٢]. كما استخدموا الخيوط المستخرجة من فسائل النخيل لصنع الحبال لانها تتمتع بالقوة والمتانة، ولايخفى انهم ايضا استخدموا المنسوجات الحيوانية في صناعة الانسجة الصوفية حيث كانت تحدث عدة عمليات من اجل تهيئته للنسج[٥٣].

يبدو مما سبق التنوع في استخدام الانسجة النباتية والحيوانية في المجالات التي تدخل فيها ليس فقط الملابس بل الحبال والمفروشات المنزلية. واستخدامات متعددة اخرى.

ومن جانب اخر ظهرت الصناعات الجلدية على الرغم من عدم وجود أي نصوص تشير الى طريقة عملية تصنيع الجلود سوى عند سكان الجزء الادنى من الحوض، لكن وردت اشارات حول اسعار بعض الجلود في واستعمالاتها في الجزء الاعلى والاوسط.

حيث سعرت كمية من جلود مختلف الحيوانات وصنفت على شكل قائمة ومنها

جلد شاة بالجزة ١ شيقل

جلد ماعز الجزور ١٠/١ شيقل

جلد الثور الكامل النمو ١شيقل

جلد الجدي ٢٠/١ شيقل[٥٤].

بينما وردت اشاره الى وجود قرب جلدية كانت تستعمل لغرض نقل المياه من مصادرها وتحمل على الرأس في سوريا[٥٥]. لذلك يمكن القول انهم ربما عرفوا كيفية تصنيع الجلود ولكن اما انهم لم يدونها او ان النصوص أهملت تلك الصناعات واهتمت بتدوين صناعات اخرى افضل منها وغيرا رائجة، ام انهم تعلموها ونقلوها من بلاد وادي الرافدين او انهم استوردوها منهم.

الجدير بالذكر ان دباغة الجلود وصناعتها من الفنون القديمة عند سكان بلاد وادي الرافدين واستخدمت لأغراض حياتية مختلفة منها صنع الاحذية والقرب وحقائب الاطباء والحلاقين واعمدة الخناجر والسكاكين والخوذ الحربية والدروع وسروج الخيل والملابس وغيرها وقد تخللت هذه العملية عدة اجراءات للحصول على الجلود الجاهزة للتصنيع[٥٦].

اما تعدين المعادن الذي كان اكتشافه دوراً مهما في تقدم الحضارة في منطقة حوض الفرات وبداية مرحلة جديدة في تدرج السكان بإحلال المعادن محل الحجارة كمادة رئيسية لصنع الادوات بمختلف أنواعها.

ويظهر ان الذهب هو المعدن الاول الذي قد استعمل وعرف قديما ومنه انتقل الاكتشاف الى المعادن الاخرى التي تفوقه صلابة كالنحاس والفضة ثم البرونز وأخيراً الحديد وهكذا تدريجيا عرفت المعادن الأخرى التي نستعملها اليوم في جميع جوانب حياتنا من بنية اقتصادية وحربية[٥٧].

تميز الجزء الشمالي من الحوض باحتوائه على خزين من الثروة المعدنية الاكثر كثافة واهمية من أي منطقة اخرى[٥٨]، حيث احتوت اغلب مناطقه وخصوصا الجنوبية الغربية التي

ضمت مناجمها معدني النحاس والحديد والذهب كما ضمت سهوله ومنها سهل كونيا في طوروس منجما للفضة[٥٩].

وقد برع سكانه خصوصاً في صناعة الحديد وصهره وعرفوا ممارسة التطعيم في المعادن، كما ان توفر مادة النحاس عندهم ساعد على استخدامها في سك العملة واستخدامه في صناعة الاسلحة مع البرونز[٦٠].

وهناك من يرى بان الحيثيين هم كانوا اصحاب الفضل في نشر الحديد واستعماله في انحاء الشرق الادنى فهم كانوا يسطرون على الجزء الاكبر من الاناضول[٦١].

وبلغ فن الصياغة ذروته في القرن السادس عشر قبل الميلاد واكتشف ميزان لأحد الصاغة وأوزانه في سوريا وكان الكنعانيون هم في الغالب لايبارون في صناعة تلك المعادن فعرفوا صناعة النحاس والبرونز بكثرة، وقد اظهر تحليل كيماوي من نصل فأس من أوائل القرن الرابع عشر قبل الميلاد معرفة إذابة الحديد ومزجه بمعادن اخرى لصنع مزيج الفولاذ وكذلك ان سبب عملية خلط الحديد بمعادن اخرى لجعله قاسيا كما مزجوا النحاس بالقصدير لصنع البرونز[٦٢].

وتاثرت ورش صياغة الذهب السورية في بعض جوانب إنتاجها بالتأثيرات المصرية والرافدية فيما يخص تشكيلها ولكن منطقة تصنيعها وانتشارها كانت سورية[٦٣].

ان هذه العمليات الصناعية كلها كانت مألوفه عند سكان الجزء الادنى من الحوض ووفق اساليب وتنظيمات متطورة ودقيقة ،حيث كانت تذكر كافة المواد الاولية اللازمة لكل عملية مع ذكر اوزان المعادن المخصصة لكل نموذج وظهرت مسميات مختلفة للمتخصصين في تصنيع المعادن ومنها المصطلح تابيرو للعاملين في معدن النحاس ومنه اشتقت التسميات في اللغات الحثية. وكذلك عرف المختصين بالبرونز اذ يعرفون بالسومرية اورود URUD وبالاكدية سبار ووايرو وتكون نفس الكلمة السومرية اورودو جزءا من التعبير الاكدي الذي يعني اسم نهر الفرات الذي عرف بـ(براتم) او(اوردتم)او (اوروتم) وقد يكون سبب التسمية الاخيرة هو ارتباط منابع نهر الفرات وقربها من مناجم النحاس في الاناضول[٦٤].

وكانت هنالك عدة عمليات يقوم بها صناع هذه المعادن من اجل الحصول مبتغاهم والامر لا يقتصر ان يقوموا بطرق المعدن بالنسبة للحديد عند اخراجه من الفرن بل عليهم ان

يقوموا بتشكيل المعدن وهو لايزال متوهجاً وكذلك لحم قطعة من المعدن بأخرى بتسخين القطعتين حتى يحمر لونهما ثم تطرقا لتلتحما فضلا عن التحكم في الظروف داخل الفرن اكثر مما كان مطلوبا اثناء عملية صهر البرونز لان خامات الحديد لاتنصهر وانما تتحول بوجود غاز اول اكسيد الكاربون داخل الفرن بعكس خامات النحاس، وكان من المستحيل إنتاج أي كمية من الحديد من دون استعمال المنفاخ وأية اداة اخرى لتوليد تيار هوائي، بينما كانت عمليات طرق النحاس والبرونز تتم دون الحاجة الى الحرارة وادوات الطرق الثقيلة[٦٥].

بالاضافة الى عملية تعدين المعادن ظهرت صناعة الزجاج في وقد برع بها سكان الحوض، حيث ساعدت توفر المادة الاولية في بئيتهم على استغلال هذا النوع من الصناعات.

اذ ان وفرة الزجاج البركاني الاسود في منطقة الاناضول جعلته يدخل في صناعات مختلفة منها المرايا التي كانت تصنع من الزجاج البركاني المصقول وتوضع داخل طبقة من الجص الكلسي لكي تناسب الاستعمال اليدوي[٦٦].لانه كان صلباً سهل الانكسار[٦٧].

من جانب اخر برع السوريون بصناعة الزجاج وكان ينسب اليهم فضل اكتشافه عندما شاهدوا سائلا شفاف يظهر عند تعرض نترات البوتاس للنار واختلاطها بالرمل[٦٨]. بعدها اكتشفوا صناعة الزجاج الشفاف وانفردوا به وهو بعكس الزجاج المعتم الذي كانت تنتجه مناطق اخرى[٦٩].

ويعتبر بلاد وادي الرافدين اول من عرف صناعة الزجاج في العالم حيث عثر على زجاجيات من القرن الخامس عشر قبل الميلاد من موقع عقرقوف، وقد عثر على زجاجيات متنوعة ومصنوعة بطريقة الصب في قوالب زجاجها سميك معتم ومزخرفة ومطعمة بطريقة تعرف الزجاج ألفسيفسائي[٧٠]. وتشير السجلات التاريخية أنهم أتقنوا طريقة لإنتاج مجموعة من الألوان في صناعتهم الزجاجية[٧١].

وتعبر هذه الصناعة من الصناعات الصعبة نظرا لما تحتاجه من دقة وبراعة والماما بالتركيب الكيمائي للمادة، وكانت طريقة صنعه في البداية تتم عن طريق صب العجينة في قوالب رملية ثم يفتت القالب عند برود العجينة واتخاذها الشكل المطلوب، لكن بعد ذلك تطورت تلك الصناعة بعد اكتشاف الزجاج المنفوخ باستخدام عصا مجوفة توضع الكتلة بنهايتها ويقوم

الصانع بتدويرها باستمرار حتى تأخذ الشكل المطلوب إذ أمكن بهذه الطريقة صنع الأواني الرقيقة والجميلة مختلفة الزخارف وبإنتاج واسع(٧٢).

بالإضافة إلى كل ذلك هنالك صناعات أخرى انتشرت فقد برع السكان بصورة عامة فيها مثل صناعة الزيوت منها ان اصحاب القسم الشمالي كانوا يستخرجون الزيوت من نبات مختلفة منها اللوز والبلوط والفستق وكذلك نبات يسمى الصليبية، كما انهم صنعوا نوعا من الخمور من بذور نبات يدعى الميس(٧٣).

بينما برزت شجرة الزيتون كمادة اسياسية لصنع الزيت واشتهر بصناعتها سكان القسم الاوسط من الحوض، كما صنعوا النبيذ من شجرة الكروم التي كانت منتشرة في المنطقة(٧٤).

وساعد انتشار زراعة النخيل في القسم الادنى من الحوض السكان في الاستفادة منه باستخراج مادة حلوة منها عرفت باسم (لال) او العسل(٧٥). كما برعوا بصنع الزبدة والجبن واستخلاص زيت السمسم الذي كان يستخدم بكثرة في المراسيم الدينية، وايضا عرفوا عمل الجعة والنبيذ وصناعة الادوية والعقاقير وانواع معينة من الصابون والعطور(٧٦). وبرعوا ايضا في صناعة الطابوق الذي كان يصنع من مادة اللبن المفخور وانتشرت هذه الصناعة في بلاد وادي الرافدين اكثر من المناطق الاخرى(٧٧).

المحور الثالث: التجارة

كانت التجارة الشريان الاقتصادي المهم والرئيسي للمجتمعات القديمة، وقد حظيت النشاطات التجارية باهتمام الملوك والأباطرة، اذ كانت التجارة في بلاد الأناضول وسوريا وبلاد وادي الرافدين جزءا من تاريخ طويل من العلاقات التجارية في منطقة حوض الفرات. اذ تمتعت المنطقة بموقع ستراتيجي مهم كان له اثراً بارزاً في نشوء وتطور التجارة بنوعيها الخارجية والداخلية ، فالحاجة لبعض المواد الخام كانت من نتائج الاهتمام بقيام التجارة فابتدعت الوسائل لتنشيط هذه التجارة وظهر الاهتمام بالطرق التجارية.

تعد طرق النقل من أساسيات ازدهار التجارة التي كانت سببا في اكتشاف انواع متعددة منها برية وبحرية ونهرية وتطورت وسائط النقل بمرور الزمن وتبعا لنوع السلع التجارية، وقد استخدم سكان حوض الفرات طرقا ومسالك عديدة في مواصلاتهم الداخلية والخارجية .

اذ سلكت قوافل التجارة سواء في الداخل او الخارج او المتجهة الى البلدان الاخرى الطرق البرية بشكل واسع وكانت تنعم بما تتمتع به مراكز الاستيطان من مواقع هامة على ضفاف نهر الفرات وما يتفرع منه من انهار، بالإضافة الى ارتباط بعض المراكز بطرق برية مع المدن الأخرى خارج البلاد سواء عبر السهول ومسالك الوديان او عبر منا طق صحراوية او طرق جبلية وعرة[٧٨].

وخلال الآلاف السنين كان نهر الفرات الموزع لخيرات وثروات المنطقة بفضل الملاحة الدولية التي كانت تجتاز مناطقهِ والمدن الواقعة على ضفافه[٧٩]. والتي كانت تؤدي ادواراً مهمة في حركة التجارة والاتصالات التجارية ليس فقط بين مناطقه ومدنه بل حتى مع الممالك والدول المجاورة لها[٨٠].

اذ كانت هنالك مستعمرات تجارية في الاناضول في فترات الحقبة الاكدية وفي منطقة الخابور حيث عثر على قصر كبير كان قد بني من قبل أحد أبناء الملك سرجون الاكدي (٢٣٣٤ – ٢٢٧٩ ق. م)، وكان هذا الموقع على خط التجارة بين بلاد وادي الرافدين والاناضول ،وذهبوا الى ابعد من ذلك اذ عثر المنقبون على اختام اسطوانية من العهد البابلي القديم وعثر على مزهرية كريتية عليها مشهد حصاد وموظف يرتدي زياً عراقياً، والاهم من ذلك عثر على مستعمرة اشورية في كول تبه (قانش) الواقعة في جنوب شرق انقرة حالياً وعثر فيها على العديد من الالواح المسمارية والاختام الاسطوانية الخاصة بالمعاملات التجارية[٨١].

ونتيجة للارتباط التجاري الوثيق بين أهم المراكز المدنية في شمالي سوريا مع محيط حضارة بلاد وادي الرافدين والأناضول توضح العلاقات الاقتصادية والتجارية التي كانت قائمة فيما بين هذه المناطق الثلاث[٨٢].

اذ كانت القوافل البابلية منذ أيام حمورابي او قبلها تجوب آسيا الصغرى ومعها صكوك ووثائق تجارية مكتوبة بالخط المسماري على ألواح من آجر[٨٣]. كانت هذه القوافل تنطلق من بابل وتمر بمدينة الرمادي الحالية وهيت وعنه حتى تصل الى ماري فتدخل سوريا نحو الاسواق التجارية بين منطقة البوكمال ودير الزور الحالتين ويستقيم الطريق بعد ذلك مارا بصحراء مدينة تدمر وحمص ثم يتفرع الطريق الى عدة فروع تتجه الى مواني‌ء دمشق وفلسطين[٨٤].

ويشكل مجرى الفرات عبر سلسلة جبال طوروس احد المنافذ المهمة والرئيسة للاتصال بين هضبة الأناضول وشمالي سوريا وبلاد الرافدين، وتعد كركميش واحدة من اهم المراكز الفراتية العليا التي سعى الحيثيون من أجل السيطرة عليها، فكان الفرات دليلاً ومساعداً للتنقلات البرية بين الأقسام الشمالية لسوريا وبين وسط وجنوبي بلاد وادي الرافدين(٨٥).

وهناك طريق شمالي اخر ويصعد هذا الطريق بموازاة نهر الفرات من جهة جنوب بلاد وادي الرافدين نحو بابل ثم باتجاه ماري ويلتقي بالقرب من مدينة ترقا بطريقين وكلاهما قادمين من مدينة آشور وشبت انليل (تل ليلان) ثم يستمر هذا الطريق نحو مدينة إيمار ثم حلب ومنها يصل الى اوغاريت عبر مناطق مدينة الالاخ وقبل مدينة ايمار كان هناك طريق يتفرع منه يمتد عبر مدن اطراف البادية السورية حتى يصل الى قطنا(٨٦).

فضلا عن سير القوافل المنطلقة من جنوب بلاد وادي الرافدين وتمر بمحاذاة نهر الفرات وصولاً الى مدينة ايمار ومن هذه المدينة تتابع غرباً نحو ايبلا او نحو حلب ومن هنا تأخذ هذه الرحلة التجارية خيارات عدة منها اما ان تتابع السير نحو الغرب باتجاه سواحل البحر المتوسط عبر سهل العمق او عبر سهل الغاب، او ان تسير شمالاً باتجاه الاناضول عن طريق ما يسمى بالبوابات الكيليكة او ان تتجه جنوباً الى مدينة قطنة ومنها الى دمشق(٨٧)، وما أشارت اليه نصوص ماري المكتشفة انه هنالك ثلاثة نقاط أخرى للطرق بين الفرات وسوريا الداخلية عبر البادية فالطريق الأول يبدأ من (أبا توم) والثاني ينطلق من مدينة (حلبية) وهذا يكون في الوسط اما الطريق الاخر يبدأ من (ترقا) ويتصل فيما بعد بطريق أدنى يوصل الى تدمر وقطنا ثم الى دمشق(٨٨).

وطريق بري اخر تنطلق منه القوافل التجارية يبدأ من نينوى ويقطع الجزيرة من الشرق الى الغرب ماراً بمدن شوبات انليل وكوزانا وحران ثم يقطع الفرات عند مدينة كركميش او ايمار وينتهي بنهر العاصي الذي يتفرع الى طرق عديدة تؤدي الى الاجزاء الوسطى من سوريا والى سواحل البحر المتوسط واحدى فروع هذا الطريق يتجه الى الاناضول وارمينيا(٨٩).

وأيضاً كان هنالك طريق آخر يعبر شمالي الجزيرة باتجاه رافد الخابور والفرات او يعبر ايضاً منطقة أعالي بلاد وادي الرافدين ليصل الى جنوب شرقي الاناضول(٩٠).

والجدير بالذكر فان اكثر المدن السورية التي لعبت دوراً مهماً في فترة الالف الثاني قبل الميلاد في التجارة الدولية هما ماري وترقا ، فبعدما قضى حمورابي على ماري نهائياً أخذت ترقا تلعب الدور التجاري الذي كان لمدينة ماري خصوصاً فيما يتعلق بالطرق الرئيسة التي تمر عبر سفوح جبال طوروس وكانت ترقا محطة توقف للتجارة، فالقوافل التي تسير بمحاذاة النهر لعبت دوراً مهماً اتجاه بلاد وادي الرافدين وسوريا[٩١]. ولا يخفى ان دمشق كانت تشتهر أيضاً بموقعها المهم على طريق القوافل التجارية المارة عبرها حيث عرفت دمشق بشهرتها في وجود الحمير مما حدى بالاشوريين ان يطلقوا عليها اسم (مات شا أمريش) أو (شاامريشو) او (شاحمريشو) والتي تعني حرفياً بلاد حميره او بلاد الحمير لذا ورد افتراضاً انها الترجمة الاشورية لاسم دمشق[٩٢]

اذ اعتمد التجار على الحمير والخيول في نقل البضائع والسلع الى الساحل السوري قبل عبور بوابة كليكيا الى الاناضول، بينما يذكر نص ثاني عن توجه قافلة تجارية ضخمة جداً تتكون من أربعمائة حمار متوجهة الى كركميش وأشارت احدى النصوص الى توجه عشر قوافل من الحمير الى حاتوشا[٩٣].

وايضاً كانت مراكز دول المدن التجارية في وسط بلاد وادي الرافدين وعلى راسها مدينة كيش تتميز بعلاقاتها وصلاتها التجارية مع دول مدن بلاد الرافدين العليا وشمالي سوريا ويبدو ان البضائع كانت تتحرك على امتداد الطريق، وتتبع وديان الفرات والخابور وأيضاً كانت تقطع المناطق التي توافرت فيها المياه بشكل كاف من اجل سد حاجة الحيوانات والقوافل[٩٤].

ربما كان من الصعب اجتياز الطرق البرية وانها لم تكن افضل من الطرق النهرية لانها كانت دائماً محفوفة بالمخاطر بسبب وجود الاقوام السوتية أي البدو الذين كانوا يهاجمون القوافل المارة بمناطقهم واخذ هؤلاء يزدادون بأعدادهم تدريجيا في حوالي عام ١٥٠٠ ق. م[٩٥]. بالاضافة ان وعورة المناطق الجبلية صعبت عملية تنقل القوافل فيها، كل ذلك جعل التجار في اغلب الاحيان يفضلون الطريق النهري.

اما الطرق النهرية فكان للسفن الشراعية دور كبيرا في نقل البضائع بين مدن الضفاف في داخل البلاد او بينها وبين البلدان التي تقع على السواحل[٩٦]، ونهر الفرات كان الطريق الرئيسي

للتبادلات التجارية بين ساحل البحر المتوسط وجنوب الاناضول من جهة وبلاد سومر من جهة ثانية[٩٧]. وبين محطات الخليج العربي من جهة ثالثة[٩٨].

فطول مجراه وصلاحيته للنقل النهري جعل منه طريقاً طبيعياً ربط مناطقه بالأقاليم المجاورة، كما ان انعطافه في القسم العلوي باتجاه الغرب قلل من المسافة الأرضية بينه وبين البحر المتوسط لذلك نراه في امتداده هذا قد شكل حلقة وصل جيدة للنشاط التجاري في البحر المتوسط[٩٩].

ويمكننا ان نستنتج طرقاً تجارية نهرية عبر الفرات تمر بمناطق حوضه، الأول يخرج من بابل الى سوريا الى الاناضول، والأخر من الخليج العربي الى وادي الرافدين ومن ثم سوريا ومنها الى الاناضول.

بداية الامر كان هنالك طريقاً تجارياً بحرياً يبدأ من الخليج العربي عن طريق دجلة والفرات ويصل البحر الأعلى وقد سلك هذا الطريق الملوك العراقيون القدماء أمثال لوكالزاكيري وحتى كوديا، وسارت الاقوام على نفس هذا الطريق مع بقاء الطريق الشمالي الغربي يعمل الى جانب طريق الخليج العربي ولكن شهرة هذا الطريق انتهت أي الطريق الجنوبي الشرقي مع أفول نجم المدن السومرية وازدياد هجرة اقوام عديدة وظهور الهجرات الهندية الاوربية[١٠٠].

وتدل الوثائق في اور وفي المدن الجنوبية على حصول تغير في احوال المنطقة، كما ان الاكتشافات الاثرية الجارية بمنطقة الخليج العربي وخاصة في دلمون تبرهن على اضمحلال أهمية هذه المنطقة كمركز لتبادل السلع، لذلك تحول مركز الجذب الاقتصادي من الخليج العربي نحو جهة الشمال الغربي ومما زاد من ذلك هو استيلاء الاموريين على زعامة بعض المدن في بلاد وادي الرافدين وسوريا مما عزز الاتصال مع دول البحر المتوسط في مطلع الالف الثاني قبل الميلاد[١٠١].

ويمكن تصنيف الطرق التجارية النهرية الى مايلي:

هنالك طريق هو الأكثر أهمية بين عانة وسيبار، حيث اقامت هذه الطريق علاقات مباشرة بين مناطق كيبان، كركميش، ايمار توتول، ترقا، ماري، عانه، سيبار، كيش، المحصورة بالحدود الغربية العليا ثم الى اسفل بلاد الرافدين، ومما تجدر الاشارة الى ان ترقا كانت ذات موقع مميز عند تقاطع الطرق حيث تستطيع التحكم بجميع الجزيرة العليا عبر مجرى الخابور

المائي[١٠٢]. وطريق اخر يعبر إلى العراق عن طريق شمال سوريا قبل ان يصل الى كانش ثم يتجه الى العاصمة الحثية حاتوشا[١٠٣].

ويعتبر الطريق من سوريا الى نقطة التقاء الخابور بالفرات ثم الى اشور في اعالي دجلة او الاتجاه الى ماري بالنزول الى الفرات وصولاً الى جنوب بلاد وادي الرافدين من أهم الطرق التجارية النهرية[١٠٤].

بينما لعب موقع مدينة يمحاض التي عاصمتها حلب دورا مهما يربط بين آسيا الصغرى وبين فلسطين ومصر كما يربط أيضاً بين كل من كريت وقبرص وجزر بحر إيجه عن طريق الفرات وبين بلاد وادي الرافدين[١٠٥].

وفي الوقت الذي كان للرحلات الاشورية التجارية أهميته في استخدام نشاط تجاري مهم في بلاد الاناضول[١٠٦] حيث استخدموا طريق الخابور الذي يمر بإحدى المدن المعروفة باسم (ساداتوم- Sadwatum) والتي ذكرت في رسائل مدينة ماري او مع مدينة (تاراكوم-) Tarakum التي تقع غربي الخابور في سوريا، وهنالك طريق آخر يتمثل بالطريق الشمالي على طول دجلة والجزيرة ثم غرباً باتجاه مدينة نصبين باتجاه نهر الفرات الذي يعبرونه عند مدينة ميليد او مدينة بيرة جيك الحالية ويمرون بعده بمدن او قرى وصولاً الى كانيش[١٠٧]. وذكرت مراكز تجارية اخرى مثل اورشو وارماتوم وايبلا وموكيش كل تلك الأسماء جاءت في سجلات التجار الاشوريين والتي كانت كمستعمرات تجارية لبلاد ما بين النهرين[١٠٨].

ومما تجدر الاشاره اليه ان نهر الفرات شهد قمة نشاطه التجاري في القرن الرابع عشر قبل الميلاد مع تنامي سياسة الحيثيين النشطة في المنطقة حيث استعادت مدينة ايمار في هذه الفترة حيويتها وأصبحت ميناء الفرات المعروف[١٠٩]، وان محاولات سكان سوريا الغربيون والحيثيون كانت في إعادة تأسيس عقدة اتصال مباشرة مع وادي الرافدين حتى لا يضطروا الى عبور المناطق الشمالية المتمثلة بسلاسل الجبال الذي كان تحت سيطرة الميتانيين والاشوريين لان السيطرة على منعطف الفرات كانت احد أهداف الاشوريين من اجل تحدي الحيثيين لانه شهد نشاطاً تجارياً مكثفاً في تلك الفترة[١١٠].

ولابد من الإشارة الى ان سيطرة الآراميين على النقاط الإستراتيجية المهمة على طرق المواصلات التجارية غربي الفرات في شمال سوريا مكنهم من بسط سلطتهم على كامل المنطقة وقد استقروا وهيمنوا على ضفتي الفرات [١١١].

ولا يخفي ان موقع بابل على الفرات كان لها الدور التجاري العالمي وزاد من أهميتها التاريخية الطويلة فبقيت بابل محافظة على ازدهارها ومكانتها وشهرتها التجارية في الوقت الذي هجرت فيه العواصم الآشورية وعمها الخراب[١١٢]. حيث كانت طريقا لنقل الأخشاب من شمال سوريا اذ تمر عبرها وتنطلق السفن في مجرى الفرات لتحط في ميناء رابيقوم لتصل بعدها إلى آشور[١١٣]. واستخدمت في منطقة حوض الفرات مختلف وسائط النقل، منها الحيوانات المختلفة والعربات البسيطة بالإضافة إلى السفن الشراعية والقوارب الصغيرة[١١٤].

السلع المتاجر بها

كان اقوام حوض الفرات يصدرون ماكان فائضاً من سلع قاموا بتصنيعها وزادت عن حاجتهم الى مناطق اخرى تتوفر فيها أشياء لايجدونها عندهم وهم ربما بحاجتها فأما يقومون بشرائها او مبادلتها سواء كانت مواداً خاماً تدخل في صناعاتهم المهمة او مواد زراعية تدخل ضمن نظامهم الغذائي وتميزت كل منطقة عن الاخرى بإنتاج شي معين يكمل ماكان يحتاجه الاخرين.

اشتهرت بلاد الاناضول بالفائض من المعادن كالنحاس والبرونز[١١٥] وقد استورده سكان بلاد وادي الرافدين بالإضافة الى الحجر والزجاج البركاني الأسود من المنطقة الواقعة في أواسط وشرق بلاد الاناضول[١١٦]. اذ كانت تدخل هذه المادة في عمل الشفرات والالات والدبابيس والمرايا وغيرها من الالات الدقيقة بالإضافة الى استيرادهم معدني الذهب والفضةً[١١٧].

بينما يستورد الأناضوليون من بلاد وادي الرافدين المنسوجات[١١٨] وكذلك معدن الرصاص او ربما القصدير، وان المجتمع الأناضولي ربما كان لا يعتمد فقط على الاستيراد الأجنبي لمعدن مثل البرونز لكن في بعض المناطق الشرقية والوسطى فقط، وكان مصدر الإمداد الدائم لها هو آشور[١١٩].

ومن الناحية التاريخية فقد كان الحيثيون أول الاقوام التي تعرف على انها امتلكت كمية محدودة من الحديد، ويشرح احد الحكام الحيثيين في رسالة بعثها الى احد الفراعنة، ويخبره فيها بعدم تمكنه من إمداده بالسيوف الحديدية لان الحديد الجيد لم يكن متوفراً لديه آنذاك، وبعود الفضل لهم في نشر استعمال الحديد الى مناطق أخرى وأصبحت الأسلحة الحديدية الأكثر شيوعاً منذ سنة ١٥٠٠ ق. م. وما بعدها، وفي سنة ١١٠٠ ق. م. وسنة ١٠٠٠ ق. م. أصبح استعماله على نطاق واسع وسريع في العالم القديم (١٢٠).

بينما سوريا فقد اشتهرت بجملة من المنتجات المختلفة التي كان التبادل فيها بين الممالك السورية، فعلى سبيل المثال كان الخمر يرسل من مدينة يمحاض الى ماري، وعثرعلى نصوص من عهد الملك زمري ليم–Zamrilem توضح انه كان يستورد الخمر من شمال سوريا أما من كركميش او من يمحاض ويصل غالباً الى ماري عن طريق الفرات فقد كان يشحن من كركميش وما جاورها من مناطق مباشرة مع الفرات وربما كان يصل الى بلاد بابل(١٢١).

بالإضافة الى استيراد الأخشاب التي ترد من مدينة قطنا الى ماري مرسلة من آشور وهي خشب الأرز والسرو اذ يعتقد ان هذه المواد كانت قد استوردت من المناطق الجبلية ومن الواضح جداً ان قطنا كانت تلعب دور الوساطة التجارية بين ماري وآشور(١٢٢). او تستورد الأخشاب من الجبال عبر مدينة يمحاض حتى شواطئ الفرات ثم بعد ذلك تنقل من هناك مع تيار نهر الفرات ليصل الى ماري وبعدها الى بابل(١٢٣).

ومن المواد الرئيسة الأخرى التي استوردتها ماري من ملك يمحاض وكذلك من حلب وايمار مواد غذائية مثل الحبوب المختلفة والسمسم والعسل والماشية وحتى ابراج الحصار وبعض الحيوانات المفترسة مثل الأسود التي كانت تنقل بأقفاص من خشب وتصل عبر الخابور(١٢٤).

وشكل زيت الزيتون في سوريا المادة المنتجة الأكبر والمصدرة الى مصر وبلاد وادي الرافدين وتشير المدونات المكتشفة في ماري الى ارسال كميات متعددة منه الى ماري وليس هذا فقط بل كانت تحدث عملية التبادل التجاري للمنتوجات كما هو واضح في مبادلة زيت الزيتون مع زيت السمسم ما بين ماري وحلب(١٢٥). وكما يبدو ان ماري قد اجتذبت تجاراً من مدن أخرى

مثل إيمار، كركميش، و حلب وقطنا وكانوا يجلبون اليها منتجات مدنهم مثل الخمر والخشب(١٢٦).

بالإضافة الى ذلك هنالك مواد استوردت في بعض ممالك سوريا ومنها القصدير الذي يرسل من ماري الى قطنا حيث كان يستورد من شمال غرب ايران عبر سيبار او آشور ويصل الى ماري والتي بدورها تصدره الى مناطق سوريا الداخلية والساحلية ومنها يصل الى كريت كما يشار الى استيراد البسة ومنسوجات واحذية جلدية وارسالها الى قطنا(١٢٧).

وتذكر النصوص المكتشفة من العهد البابلي القديم ان مدينة قطنا اشتهرت بتجارة الخيول ويبدو انها كانت خيولاً ذات نوع جيد ويؤكد ذلك نص يبين ملك هذه المدينة يخاطب ملك آخر ((ليس هذا الكلام للقول، ولكن دعني أبح به وأروح عن قلبي. انت ملك عظيم لقد طلبت مني حصانين وقد ارسلتهما اليك. وها انت ترسل مقابلهما ٢٠ مينا (حوالي ٩.٦٠٠ غ) من القصدير الم تلح علي في الطلب دون مساومة؟ الم تستلمها دون تردد؟ وترسل لي هذه الكمية الزهيدة من القصدير!!)) ثم يقول ((طبعاً انزعجت حرفيا (مرض قلبي) فثمنها عندنا في قطنا هو ٦٦٠ شيقل فضة (حوالي ٤.٨٠٠ غ)، وانت ترسل لي ٢٠ منها قصدير!!)) ثم يختم رسالته قائلاً ((أنت لست ملكاً عظيماً لماذا فعلت ذلك ... الخ))(١٢٨).

ويبدو من النصوص ان المدينة المذكورة قد اشتهرت بجودة الخيول وارتفاع اسعارها وكانت تصدر منها الى المدن الاخرى وربما بأثمان أغلى من المذكورة في النصوص.

وتذكر نصوص من تل العمارنة في فترة القرن الرابع عشر قبل الميلاد ان مواداً مثل العاج والخشب كانت تستورد من الهند الى بلاد وادي الرافدين عن طريق الخليج العربي واستوردت هذه المواد بعد ذلك من مصر لتصل الى بابل ومن ثم اشور وميتاني(١٢٩). ويبدو من ذلك ان سكان منطقة حوض الفرات كانوا يمارسون التجارة الحرة مع مناطق اخرى واقعة خارج حدود الحوض.

ان التجارة في المدن العراقية القديمة مثل لارسا وبابل مع مدن اخرى قد وصلت ذروتها قبل فترة والتاسع عشر والقرن الثامن عشر قبل الميلاد وحتى بعد هذه الفترة(١٣٠).

اذ استوردت بابل معدن القصدير من مدينة ماري وكان ينقل الى بابل ونحو إيمار وحلب عن طريق نهر الفرات وهنالك نص عثر عليه يعود الى فترة القرن الثامن عشر او السابع عشر قبل الميلاد، تضمن:

الى سيدي: هكذا يقول شماش رابي: كما يعرف سيدي نوجد في خدمة مدينة (باصو) منذ ان وضعت طوبة مدينة (باصو) من قبل حمورابي. (ما يخص) السفن الصاعدة والنازلة مع التيار، فاننا ندع بعد تفتيش السفن التاجر الذي يحمل لوح الملك (معه) يمر، ولكن التاجر الذي لا يحمل(معه) لوح الملك، نعيده الى بابل (ولكن) منذ ان أسس اناتوم وريش شماش في بابل يدع المرء كل (التجار) من ايمار وحلب يمرون عبري،ولكن لا استطيع ان افتش سفنهم ومن أجل العشرة كور الشعير التي اعادها سيدي جئت الى سيبار ومار شماش الذي يقوم بعملي كتب الى ما يلي: عندما ريش شماش والناس كانوا معه لا اعرفهم رسو بسفنهم عندي نزلت الى السفينة واعلمت العشرة تالنت قصدير التي كانت معهم في االسفينة سلطات المدينة. كي لايلقى عليه اي لوم كتبت اليك بذلك كي تسمع... [١٣١]. يتبين من هذه الرسالة ان تجاراً من الممالك السورية القديمة ايمار وحلب اقاموا لهم وكالات تجارية في مدينة بابل حتى يأمنوا مصالحهم التجارية ومن بينها استيراد القصدير والشعير.

كما ان النص اعلاه يوضح ان باصو هي محطة تجارية على الفرات في بابل وكانت السفن التي تعبر هذه المحطة عليها ان تدفع الرسوم والضرائب الكركمية على البضائع وكانت هذه المحطة تمارس نشاطها على الاقل منذ عهد حمورابي [١٣٢].

ويبدو ان بلاد وادي الرافدين كانت تفتقد الى بعض الحبوب والاخشاب والحجارة وكانت تستوردها من مناطق مختلفة عن طريق النهر من جبال لبنان و شمال سوريا ومن ومن مناطق الخليج العربي[١٣٣].

ولابد من الإشارة إلى أن كل البضائع كانت تختم وتوثق من المؤسسة المهتمة بتسلمها وتخزينها ويبدو انها كانت ممارسة مزدهرة آنذاك كونها تختم بأختام خاصة منبسطة كعلامة على التأييد باستلامها[١٣٤].

وقد قام ملوك بلاد وادي الرافدين بتشييد بعض الاسوار او المدن المسورة كما في حوض سد الطبقة على الفرات شرق مدينة حلب وذلك من اجل حماية طريق الفرات التجاري وكذلك لإدارة المنطقة بأكملها[١٣٥]. ونال طريق الفرات ايضاً أهمية كبرى لهؤلاء الملوك وخاصة فيما بعد الاشوريين[١٣٦]، لانهم أصبحوا المسيطرين على طريق الفرات التجاري.

الضرائب

كانت الضرائب تفرض على السلع، وقد خصص لذلك موظفون إداريون يعينهم الملوك كمراقبين على الموانئ لاستحصال الضرائب التجارية على التجار والبضائع والسلع التجارية التي تنقلها السفن[١٣٧]. او حتى على القوافل التجارية في المحطات التجارية.

فقد كانت تطلب هذه الرسوم والضرائب في كل مدينة كبيرة تمر بها القافلة اثناء سفرها في بلاد الرافدين وشمال سوريا والاناضول وهذه الضريبة من نوع (نيشاتوم) وهي رسم ضريبي

وقدره ٥% على المنسوجات و ٣% على الصفيح (المعادن)، لكن بعض التجار يتخذون عدة طرق لتجنب هذه الضرائب احدها هي تجاوز المرور بالمدن التي تفرض الضرائب ، وذلك بترك الطرق الرئيسية والسفر على طريق جانبي يسمى (حاران سوكينيم) أي حرفياً (الممر الضيق) ولكنها قد تكون خطرة بسبب قطاع الطرق، والطريقة الأخرى هي نقل البضائع في المدينة بصورة سرية وبدون علم السلطات المحلية ولكنه كان يشكل خطراً لان اكتشاف ذلك قد يعني مصادرة حمولة البضاعة بأكملها او سجن المهربين، ويظهر ذلك في رسالة يحذر (بوزور– اشور) احد مساعديه في العمل (ارسل ابن إيرا بضائعه المهربة إلى بوشو– كين) ولكن بضائعه المهربة تم الإمساك بها واحتجز القصر (بوشو– كين) ووضعه في السجن وتم نصب العيون الخضراء رجاءاً لا تهرب أي شيء))[١٣٨]. و يبدو من ذلك ان الملوك ايضا قد عملوا في التجارة وارسلوا رسلهم كي يكونوا خبراء اقتصاديين الى مناطق اخرى مثل عيلام وفلسطين وغيرها [١٣٩].

وليس فقط ملوك الدول تفرض الضريبة على السلع التجارية بل ايضاً القوى التي سيطرت على طريق الفرات التجاري، حيث نجد الحيثيون يفرضون ضريبة ضخمة على مدينة اوغاريت وكان ملوك اوغاريت مضطرين لدفعها مقابل تأمين طريقهم التجاري وقدرت الضريبة بـ(٣٠٠) شيقل سنوياً و ٢٠ مينة من الذهب[١٤٠]

وهذا يدل على ان بعض مناطق حوض الفرات كانت تسمح بمرور البضائع عبر مدنها الى مدن اخرى خارج حدود الحوض مقابل ضرائب ورسوم، وان كانت تقع بعض المدن ضمن حماية القوى المسيطرة فانها تاخذ ضريبة حماية هذه المدن تجاريا كما مر بالنص أعلاه.

حتى ان التاجر كان خاضعا لضريبة من بلاده كثمن لمصاريف ادارية عامة ولخزن البضائع، وعند وصوله الى المكان المقصود لغرض تصريف بضاعته يكون عليه ايضا ان يدفع ضريبة عليها وبعد الانتهاء من دفع كل الرسوم والضرائب يتمتع التاجر ببيع سلعه ومنتجاته، ولكن يبدو أن هنالك اختلافا في الجهد بتصريف البضاعة فالنسبة الى المعادن يفرغ التاجر حمولته كما هو مفروض في احد المراكز الخاصة بالمعادن، اما بالنسبة للمنسوجات فانه يبذل جهدا اكبر اذ يجب عليه ان ينادي عليها ويبيعها بصورة منفردة أو بكميات صغيرة[١٤١]. وربما كانت المنسوجات ذات أرباح أعلى من المعادن لأنها تتطلب مجهودا منفردا وسهلا من التاجر في تصريفها.

وكانت بعض المدن تعفى احياناً من الرسوم المفروضة على البضاعة وكذلك البعثات التجارية الحكومية حتى ان ملك كركميش كتب الى ملك ماري يسمح ادو – yasmah Addu((الى يسمح ادو: ان هذه البعثة تمثل بلادي وارجو ان لاتثقل عليها بالرسوم [١٤٢]. ويتضح من ذلك ان الدبلوماسية كانت وسيلة التعامل التجاري بين مدن حوض الفرات.

ويبدو ان الملوك كانوا يشترون نسبة ١٠% من من حمولة البضائع قبل ان تبدأ التنزيلات عليها في السوق المفتوحة بالاضافة الى احتكارهم المواد الفاخرة مثل المنسوجات او ماده الحديد النيزكي ولكن في مقابل هذه الامتيازات يعطى للتجار ضمانات مهمة مثل حقوق الاقامة ووعود بالحماية عند السفر في مدن المملكة(١٤٣).

بالإضافة الى عملية فرض الضرائب ظهرت ظاهرة أخرى في وسيلة التعامل التجاري بين دول حوض الفرات، وهي تحديد تعريفات أسعار المواد المتاجر بها وتحديد نسبة الأرباح بموجب نصوص موثقة بأسماء شهود وهذا النوع من التعامل التجاري كان قد ظهر لدى الاشوريين الذين نقلوه بدورهم الى بلاد الاناضول(١٤٤).

كانت الاتفاقيات بين حكام بلاد وادي الرافدين والأقوام المجاورة ومع بقية حكام المنطقة بأكملها تتضمن بنوداً لحماية الطرق والقوافل المارة في بلادهم(١٤٥)، وربما أنها لم تكن تخلو من دفع رسوم مالية لصالح القوة الحامية. اذن شكلت الضريبة جزءا مهما من مدخولات المنطقة الاقتصادية .

ويمكن القول ان اكثر الفترات التي شهدت تنافساً تجارياً في المنطقة في فترة العصر البرونزي الحديث (١٥٥٠ – ١٢٠٠ ق. م.) حيث حاولت كل قوى سياسية الهيمنة على مقومات المنطقة الاقتصادية والسيطرة على طرق التجارة الدولية والمحلية(١٤٦).

الخاتمة

من خلال البحث توصلنا إلى بعض الاستنتاجات المهمة وهي أن منطقة حوض الفرات منطقة متباينة في طبيعتها الجغرافية مما انعكس ذلك على تنوع الثروات الاقتصادية التي تشمل الموارد الطبيعية والنباتية والحيوانية الامر الذي شجع على قيام الصناعات المختلفة وتفعيل التجارة مع المناطق المجاورة سواء كانت برية ام بحرية فطول نهر الفرات وصلاحيته للنقل النهري وانعاطف النهر في المنطقة العليا من الجهة الغربية في سوريا جعلة على وشك الاتصال بالبحر المتوسط مما شكل حلقة وصل جيدة للنشاط التجاري وقيام مستعمرات تجارية وقيام التجار بانشاء مايسمى بالوكالات التجارية، واخذت تفرض الضرائب من قبل الملوك والحكام على هؤلاء ، كما ظهرت بين سكان الحوض ظاهرة تعريفات اسعار المواد المتاجر بها وتحديد نسب الارباح بموجب نصوص موثوقة بشهود واخيرا يمكن القول ان منطقة حوض الفرات بما امتازت به من ثروات اقتصادية متنوعة جعلها منطقة تنافس دولية وعرضة للعديد من غزوات الاقوام الاجنبية المختلفة.

الهوامش

(١) الملائكة، عصام، تطور علم الحيوان في الحضارات القديمة، مجلة سومر، مج ٣٠ ، ج١و٢، ١٩٧٤، ص ١٢و ١٤.

(٢) مارغرون، جان كلود، السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسوريا الشمالية، ط١، ترجمة سالم سليمان العيسى ، دار علاء الدين، دمشق ، ١٩٩٩ ،ص ١٢٠.

(٣) السعدي، حسن محمد، في تاريخ الشرق الأدنى القديم (العراق – ايران – آسيا الصغرى)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥، ج٢ ، ص ٣٧ ٠

(٤) جرني، ا٠ر، الحثيون ، ترجمة الدكتور محمد عبد القادر، مطبوعات البلاغ، د. م، ١٩٦٣ ، ص١٠٨-١٠٩.

(٥) جرني، المصدر نفسه، ص ١٠٨.

(٦) ميلارد، جيمس، أقدم الحضارات في الشرق الأدنى، ط١، ترجمة: محمد طلب، دار دمشق للطباعة والنشر ، ١٩٩٠ ،ص ١١٠.

(٧) زايد، عبد الحميد،الشرق الخالد، دار النهضة العربية،د.ت ، ص٢٢٩.

(*) هي احدى المدن السورية القديمة وتعرف حاليا تل النبي مند تقع على نهر العاصي جنوب وذكرت في المصادر المكتوبه منذ عهد تحتومس الثالث عندما قاد حاكمها تحالفا يضم الامراء السوريين والفلسطينيين ضد الفرعون المذكور: ينظر: كلينكل، هورست، تاريخ سوريا السياسي ٣٠٠٠-٣٠٠ ق٠م، ترجمة سيف الدين دياب، ط١، دار المتنبي للطباعة والنشر، دمشق،ص١٧١ ٠

(٨) سفر، فؤاد، البيئة الطبيعية في العراق القديم، مجلة سومر، مج ٣٠، ج ١و٢ ، ١٩٧٤، ص٦.

(٩) الملائكة، المصدر السابق، ص١٦.

(١٠) ينتمي الى فصيلة الابقار وغالبا مايصنفه العلماء على انه ثور بينما يعتبرون تسميته الشائعة بانه جاموس وكما يقال انها تسمية خاطئة وكلمة بيسون هي كلمة اغريقية تعني الثور الكبير: ويكبيديا.

(١١) سفر، البيئة الطبيعية القديمة في العراق، ص٥.

(١٢) كريمر، نوح، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ط١، ترجمة فيصل الوائلي، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٢، ص ١٦٧- ١٦٨.

(١٣) سفر ، البيئة الطبيعية القديمة في العراق ، ص٥.

(١٤) الملائكة، المصدر السابق، ص ١٦.

(١٥) كريمر، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ص ١٦٨.

(١٦) حتي، فليب، تاريخ سوريا، ولبنان وفلسطين، دار الثقافة ، بيروت ، ج١، ص ١٠١.

(١٧) الحلو، عبدالله، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم مابين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، ط١، دار بيسان، بيروت، ١٩٩٩ ، ص ١٨٩.

(١٨) كريمر، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ص ١٦٨.

(١٩) ميلارد، المصدر السابق، ص ١١١.

(٢٠) علي، رمضان عبده، تاريخ الشرق القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر، ط١، دار النهضة، القاهرة، ٢٠٠٢،ج٢، ص٤ .

(٢١) جرني، المصدر السابق،ص ١٠٧ ٠

(22)Collins, Billie Jean, tne Hittites and tneir word, At lanta, 2007,p,111

(٢٣) جرني، المصدر السابق،ص ١٠٩ ٠

(*) هي مدينة تقع في الجزء الشمالي الشرقي من الأناضول واتخذها الحيثيين عاصمة لهم: يراجع زايد، المصدر السابق، ص ٤٣٧ ٠

(24)Collins,opcit,p,113.

(٢٥) مايعادل ١٤٠ غم بالأوزان الحالية :يراجع : النجفي ، المصدر السابق ،ص٢٤٠

(٢٦) جرني، المصدر السابق، ص١٠٧-١٠٨

(27)Collins,opcit,p,122.

(٢٨) جرني ، المصدر السابق، ص١٠٨- ١٠٩ ٠

(٢٩) ما يعادل ٥٠٥ غم بالاوزان الحالية : يراجع: النجفي، المصدر السابق، ص ٢٤٠ ٠

(٣٠) جرني، المصدر السابق ،ص ١١٤ ٠

(٣١) الذنون، عبد الحكيم، تاريخ الشام القديم، ط١، دار الشام ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ١١١-١١٢.

(٣٢) زايد ، المصدر السابق، ص ٢٢٨ .

(٣٣) امين، سعد عمر ، نظام ملكية الاراضي الزراعية في مملكة اوغاريت خلال النصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية،جامعة الموصل، مج١٢،ع٤ ،٢٠١٣، ص ٧٣٩ ٠

(٣٤) اسماعيل، فاروق، نصوص سومرية واكدية من ايمار ، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع ٩٧-٩٨ ، ٢٠٠٧ ،ص ١٥- ١٦ ٠

(٣٥) معيار للوزن مقداره ١٢٨٢ غراما في سوريا: يراجع معجم المعاني العربي: حرف الالف.

(٣٦) امين، سعد عمر، نظام ملكية الاراضي الزراعية في مملكة اوغاريت، ص ٧٤١ ٠

(٣٧) الاحمد،سامي سعيد، الزراعة والري(حضارة العراق) ، بغداد،١٩٨٥،ج٢، ص١٥٤-١٥٥ ٠

(٣٨) سليمان، عامر، جوانب من حضارة العراق القديم (العراق في التاريخ)، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٣ ، ص١٩٩.، ص ١٩٤ .

(٣٩) زايد، المصدر السابق، ص١٥٨.

(٤٠) تي بوتس، دانيال ، حضارة وادي الرافدين (الأسس المادية)، ترجمة كاظم سعد الدين، ط١، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ٢٠٠٦،ص١١٨- ١١٩ ٠

(٤١) الاحمد، سامي سعيد، الزراعة والري(حضارة العراق) ، ، بغداد،١٩٨٥، ج٢، ص ١٥٦- ١٥٧.

(٤٢) نقلا عن الاعظمي، محمد طه محمد، حمورابي١٧٩٢-١٧٥٠ ق٠م ،شركة عشتار للطباعة، بغداد، ص ١٠٧ ٠

(٤٣) سليمان، عامر، جوانب من حضارة العراق القديم ، ص ١٩٥ ٠

(٤٤) الأحمد، الزراعة والري، ص ١٥٥، ١٥٨ ٠

(٤٥) السامرائي، احمد ناجي، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي تل سبار (ابو حبة) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، ٢٠٠٦، ص ٤٥ ٠

(٤٦) سليمان، عامر، جوانب من حضارة العراق القديم ، ص١٩٩.

(٤٧) الدباغ، تقي، مقدمة في علم الاثار ، دار الحرية، بغداد ،١٩٨١، ص ٦٩.

(٤٨) الراوي، ناصر، اقتصاد المدينة العراقية القديمة(المدينة والحياة المدنية) ، دار الحرية ، بغداد، ١٩٨٨، ج١، ص٢٣٨.

(٤٩) امين، سعد عمر، التاريخ الاقتصادي للملكة الحثية، (١٦٨٠ – ١٢٠٧ ق. م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، ٢٠١٢ ص ٨١.

(٥٠) جرني، المصدر السابق، ص١١٤.

(٥١) علي، رمضان عبده، المصدر السابق،ج١، ص ١٨٠-١٨١.

(٥٢) كجه جي، صباح اسطيفان ، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، د. م ،د. ت، ص ٥٦.

(٥٣) ينظر، عبد الله، زينب، صناعة النسيج في العهد السومري الحديث(٢١١٢- ٢٠٠٤ق. م)سلالة اور الثالثة، مجلة سومر، مج ٥٥، ٢٠١٠، ص ٢٢٥ – ٢٢٧ – ٢٢٨.

(٥٤) جرني، المصدر السابق، ص ١١٣.

(٥٥) حتى، فليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج١وج٢، ص ٩٤ .

(٥٦) كجه جي، صباح، المصدر السابق، ص ٦٩ .

(٥٧) لاوي، سليم، المعادن وأول المستعمل منها في العراق، مجلة سومر، مج٢، ج١، ١٩٤٦، ص ٩٠.

(٥٨) امين، سعد عمر، التاريخ الاقتصادي للملكة الحثية، ص ١٠٣.

(٥٩) زايد، المصدر السابق، ص ٤٣٩.

(٦٠) علي، رمضان عبده، المصدر السابق ،ج،١ص٤ و٤٢.

(٦١) برستيد، المصدر السابق، ص٢٤٤ و٢٥٥ .

(٦٢) حتي،فليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ج١و٢، ص ٩٥ ٠

(٦٣) الفاخوري، محمد حيان، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مملكة قطنا (تل المشرفة) في الالف الثاني قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة دمشق، ٢٠١٤، ص ١٠٦-١٠٧.

(٦٤) الجادر، وليد، صناعة التعدين(حضارة العراق) ، بغداد، ١٩٨٥، ج٢، ص٢٤١-٢٤٢.

(٦٥) هودجز، هنري، التقنية في العالم القديم، ترجمة رندة قاقيش، الدار العربية للتوزيع والنشر، عمان، ص ١٣٦.

(٦٦) ميلارد، المصدر السابق، ص ١١٣ .

(٦٧) الهاشمي، رضا، الحجارة الاوبسيدية واصول التجارة، مجلة سومر، مج ٢٨، ج١و٢ ، ١٩٧٢، ص ٢٥٥.

(٦٨) ناشر، هشام عبد العزيز، التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية في الالف الاول قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة عدن، ٢٠٠٣ ، ص ٦٣ .

(٦٩) حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج١ و٢ ، ص ٩٦و٩٩ .

(٧٠) عبد الخالق، هناء، مميزات الزجاج العراقي القديم وصفاته،مجلة سومر، مج٣٠،ج١و٢، ١٩٧٤، ص ١٣٩.

(٧١) هودجز، المصدر السابق، ص ١٣٧ .

(٧٢) كجه جي، صباح، المصدر السابق، ص ٧٩-٨٠ .

(٧٣) ميلارد، المصدر السابق،ص١١١.

(٧٤) علي، رمضان عبده، المصدر السابق،ج١، ص ١٧٩.

(٧٥) كريمر، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ص ١٦٧.

(٧٦) سليمان، عامر، جوانب من حضارة العراق القديم ،ص٢٠٢.

(٧٧) التميمي، عباس علي، الطابوق صناعته وقياساته في العراق القديم، مجلة سومر، مج ٣٨، ج١و٢، ١٩٨٢، ص ٢٧٧.

(٧٨) الشكري، صباح جاسم، النشاط التجاري لبلاد الرافدين خلال العصر الاشوري القديم اوائل الالف الثاني ق٠م، مجلة سومر ، مج ٥٣، ج١و٢، ٢٠٠٥- ٢٠٠٦، ص ١٦٦.

(٧٩) فينيه، اندريه،الفرات طريق تجاري لمنطقة ما بين النهرين، ترجمة محمود حريتاتي، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية، المديرية العامة للاثار والمتاحف، سوريا، مج١٩، ج١ و٢، ١٩٦٩، ص١٤٧.

(٨٠) مرعي، عيد، مملكة قطنا، مجلة دراسات تاريخية، ع ١١٧-١١٨، ٢٠١٣، ص٣.

(٨١) الشمس، ماجد عبدالله، التجارة الخارجية للعراق القديم، مجلة بين النهرين، الموصل، العراق، ع٤، ١٩٧٣، ص٤٦٠ – ٤٦١.

(٨٢) بيتوك، فرنسيس، ملامح التجارة في إبيلا في الالف الثالثة ق. م.، ترجمة محمد وحيد، مجلة الحوليات الاثرية السورية، مج٤٠، ١٩٩٠، ص١٣٣.

(٨٣) ديورانت، ول، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨،مج١، ج٢، ص٢٦١.

(٨٤) رو، جورج، العراق القديم، ترجمة حسين علوان، بغداد، ١٩٨٦ ، ص٣٣-٣٦ .

(٨٥) الهاشمي، دور نهر الفرات في الامتدادات الحضارية لبلاد وادي الرافدين،، مجلة ما بين النهرين، الموصل، ع٤٤، ١٩٨٣ ، ص٢٩٨ – ٢٩٩.

(٨٦) إسماعيل، فارق، قطنا ((المشرفة)) في وثائق العهد البابلي القديم، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية، دمشق، مج ٤٢، ١٩٩٦، ص٩٩.

(٨٧) قابلو، جباغ سيف الدين، دمشق في النصف الأول من الالف الأول ق. م. عوامل اقتصادية وسياسية، مجلة مهد الحضارات، مركز الباسل، سوريا، ع١٣ و١٤، ٢٠١١، ص٤١.

(٨٨) قابلو، المصدر نفسه، ص٤١.

(٨٩) رو، المصدر السابق ، ص ٣٣-٣٦ .

(٩٠) كلينكل، هورست، التجارة ووسائل العيش في فجر العصور التاريخية للجزيرة، مجلة وثائق الاثار السورية، المديرية العامة للاثار والمتاحف، سوريا، ع١، ١٩٩٦، ٢٢٢.

(٩١) مارغرون، جان كلود، الفرات الأوسط في عصر البرونز الفرات الأوسط في عصر البرونز، مجلة وثائق الاثار السورية، المديرية العامة للاثار والمتاحف، سوريا، ع١، ١٩٩٦ ٠، ص٢٣١ و٢٣٢

(٩٢) قابلو، دمشق في النصف الأول من الالف الأول ق. م، ص٤١.

(٩٣) الجبار، عبدالله عبدالرحمن، طبيعة العلاقات التجارية بين اوغاريت والامبراطورية الحثية، مجلة جامعة الملك سعود، الاداب، السعودية، ع١، مج٢٣،٢٠١١، ص١٦٢.

(٩٤) كلينكل، التجارة ووسائل العيش في فجر العصور التاريخية للجزيرة، ص٢٣٢

(٩٥) كلينكل، تدمر والتجارة العالمية في العصر البرونزي (دراسة تاريخية)،مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية، دمشق، مج ٤٢،١٩٩٦ ص١٢٩

(٩٦) الشكري ، المصدر السابق، ص١٦٦

(٩٧) اقطيني، خليل، مملكة ماري من اعظم حضارات العالم القديم في حوض الفرات، دورية كان التاريخية، ع٤، ٢٠٠٩، ص٤٥

(٩٨) فرزات، محمد حرب، العلاقات الحضارية بين بلاد الخليج العربي وشبه القارة الهندية حتى الالف الأول ق. م، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع٣٧، ٣٨، ١٩٩٠، ص٨٠

(٩٩) الهاشمي، رضا جواد، الملاحة النهرية في بلاد وادي الرافدين، مجلة سومر، المؤسسة العامة للتراث والاثار، العراق، مج٣٤، ج١ وج٢، ١٩٨١، ص٣٧.

(١٠٠) فينيه، المصدر السابق، ص١٤٤

(١٠١) كلينكل، هورست، التجارة في بلدان المشرق القديم والتفاعل مع جزيرة كريت في الالف الثالث قبل الميلاد، ترجمة قاسم طوير، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية، مج٣٦، و٣٧، ١٩٨٦ – ١٩٨٧، ص١٥١

(١٠٢) لوبو، مارك، طرق الاتصالات في بلاد الرافدين العليا في الالف الثالث ق. م، ترجمة احمد فرزة طرقجي، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية، المديرية العامة للاثار والمتاحف، سوريا، مج٤٣، ١٩٩٩، ص٢٧١.

(١٠٣) الجبار، عبدالله عبد الرحمن، المصدر السابق ، ص١٦٢.

(١٠٤) باقر، طه، علاقات العراق القديم، مجلة سومر، مج٤، ج١، ١٩٤٨، ص٨٩

(١٠٥) فينية، المصدر السابق، ص١٤٤.

(١٠٦) ظاهر، حمود حسين، أهمية الرحلات التجارية الاشورية الى بلاد الاناضول في توطيد الصلات الحضارية خلال الالف الثاني ق. م، مجلة دراسات موصلية، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، مج٩، ع٢٨، ٢٠١٠، ص١٠١.

(١٠٧) الأحمد، سامي سعيد، المستعمرة الاشورية في آسيا الصغرى، مجلة سومر، مج٣٣، ج١، ١٩٧٧، ص٨١.

(١٠٨) شعث، خالد، حضارة إيبلا، مجلة التراث العربي، دمشق، ع٣، ١٩٨٠، ص١٨٨.

(١٠٩) مرعي، التجارة بين ماري ويمحاض في القرن ١٨ ق. م، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع٦٧ – ٦٨، ١٩٩٩، ص٧.

(١١٠) مارجرون، ،الفرات الأوسط في عهد البرونز، ص٢٣٢..، ص٢٣٢.

(١١١) فرزات، محمد حرب، عوامل سياسية واقتصادية في تطور سورية في العصر الارامي القديم حتى أواخر القرن الثامن ق. م، مجلة دراسات تاريخية، ع١٩، ٢٠، ١٩٨٥، ص١٨٠.

(١١٢) الهاشمي، دور نهر الفرات في الامتدادات الحضارية لبلاد وادي الرافدين، ص٢٩٩ – ٣٠٠.

(١١٣) الشكري، المصدر السابق، ص ١٦٩ ٠

(١١٤) سليمان، عامر، جوانب من حضارة العراق القديم، ص ١٩٨ ٠

(١١٥) علي، رمضان عبده، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته، ج٢، ص٤ ٠

(١١٦) أبو الصوف، بهنام، لمحة في حضارات العراق القديم منذ الالف العاشر حتى سقوط بابل، مجلة بيت النهرين، الموصل، العراق، ع٢، ١٩٧٤، ص٦.

(١١٧) أبو الصوف، بهنام، تجارة العراق في عصور ما قبل التاريخ، مجلة بين النهرين، ع٤٨، ١٩٨٥، ص١٩٢.

(١١٨) علي، رمضان عبده، المصدر السابق، ص٤.

(119)Bryce, Trevor, The kingdom of the Hittites, First published, Oxford university press Inc, New York, 2005,p26

(١٢٠) هودجز، المصدر السابق ، ص١٣٥ – ١٣٦

(١٢١) مرعي، التجارة بين ماري ويمحاض في القرن الثامن عشر ق. م. ص٦.

(١٢٢) إسماعيل، قطنا (المشرفة) في وثائق العهد البابلي القديم، ص١٠٠.

(١٢٣) مرعي، التجارة بين ماري ويمحاض في القرن الثامن عشر ق٠م، ص٧.

(١٢٤) فينية، المصدر السابق، ص١٤٥ – ١٤٦.

(١٢٥) مرعي، التجارة بين ماري ويمحاض في القرن الثامن عشر ق. م.، ص٨.

(١٢٦) مرعي، التاجر ونشاطه في العصر البابلي القديم، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع٢٣ و٢٤، ١٩٨٦، ص١٤٦.

(١٢٧) إسماعيل، فاروق، قطنا (المشرفة) في وثائق العهد البابلي القديم، ص١٠١.
(١٢٨) نقلاً عن إسماعيل، فاروق، قطنا (المشرفة) في وثائق العهد البابلي القديم، ص ١٠٠- ١٠١.
(١٢٩) فرزات، محمد حرب، العلاقات الحضارية بين بلاد الخليج العربي وشبه القارة الهندية في الالف الأول ق.م، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع٣٧، ٣٨، ١٩٩٠، ص٨١.
(١٣٠) مرعي، عيد، التاجر ونشاطه في العصر البابلي القديم، ص١٣٨.
(١٣١) نقلاً عن مرعي، التجارة بين ماري ويمحاض في القرن الثامن عشر ق. م.، ص١٣ ٠
(١٣٢) الذنون، عبد الحكيم، تاريخ الشام القديم، ط١، دار الشام ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ١٧٩
(١٣٣) الراوي، شيبان ثابت، التجارة عبر الفرات في بلاد الرافدين، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، ع٢، ٢٠١٢، ص٢٦٢..
(١٣٤) تي بوتس، دانيال، حضارة وادي الرافدين (الأسس المادية)، ترجمة كاظم سعد الدين، ط١، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ٢٠٠٦ ، ص ٣٤٦ ٠
(١٣٥) أبو الصوف، تجارة العراق الخارجية في عصور ما قبل التاريخ، ص١٩٣.
(١٣٦) عيسى، شذى احمد، أضواء حول أهمية طريق الفرات في التاريخ القديم، مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية للبنات، ع٤، ٢٠٠٨، ص٩٧.
(١٣٧) إسماعيل، شعلان كامل، العاملون على ضفاف الفرات في بلاد الرافدين، مجلة التربية والعلم، مج١٧، ع٢، ٢٠١٠، ص٨.

(138)Bryce, opcit, P. 29 – 30.

(١٣٩) فينه، المصدر السابق، ص١٤٦ ٠
(١٤٠) الجبار، عبد الله، المصدر السابق، ص١٦٤.

(141)Bryce, opcit,p, 30-31.

(١٤٢) فينيه، المصدر السابق، ص١٤٦.

(143) Bryce, opcit, p, 30.

(١٤٤) ظاهر، حمود حسين، المصدر السابق، ص١٠١.
(١٤٥) الفهداوي، يوسف خلف، تأثير المؤسسة العسكرية في الجوانب التجارية لبلاد وادي الرافدين حتى سقوط بابل سنة ٥٣٩ ق. م.، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، ع٦٤، ٢٠٠٣، ص٣٥٧.
(١٤٦) الجبار،عبد الله، المصدر السابق، ص١٥٣.